82 _ 7

فنون عربية

FUNOON ARABIAH

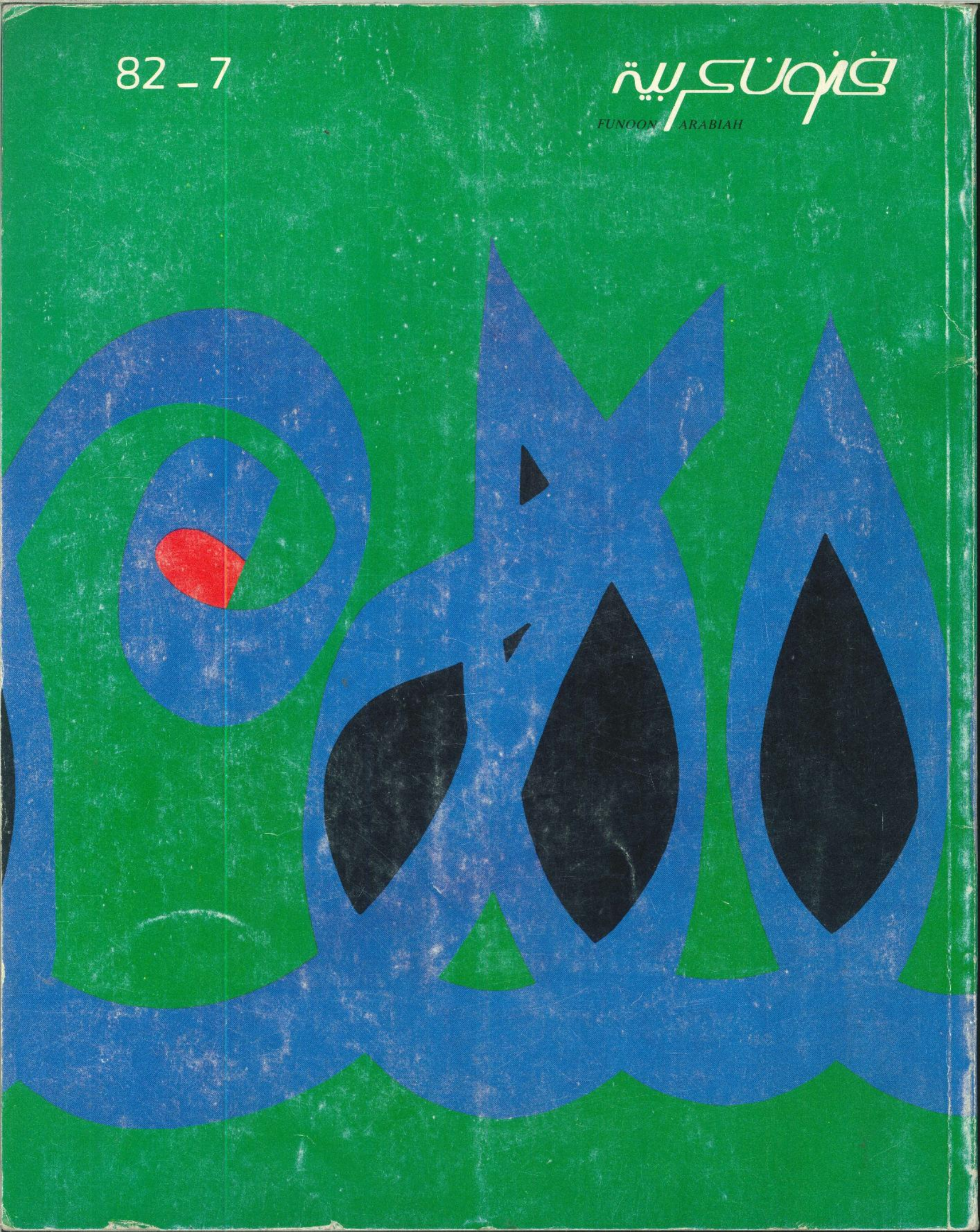

وجوه

تهاويل وداد الاورفلي

تشاهد رسوم وداد الاورفلي لاول مرة فتفاجأ: كأنك فتحت باباً كان مغلقاً باحكام، واذا انت وسط اضواء وموسيقى في قاعة فسيحة ليس فيها احد، ولكنك تحس بانك محاط بهمسات اناس محتشدين وللحال، تتقلب بك الاحاسيس، وأنت لا تستطيع التأكد من سر دهشتك، سوى انك تتلذذ رؤية، وتتلذذ بما يوحي همساً إليك، والرؤية تتيه بك مكاناً وزماناً، ماضياً وحاضراً ـ وكذلك الهمس.

يكاد يستحيل على المرء ان يتحدث عن متعة التجربة البصرية إزاء رسوم وداد الاورفلي الاخيرة إلا بلغة الشعر، وبلغة الغموض والابهام. فهذه الرسوم تعيد تركيب الزخرفة العربية منذ أن وجدت في القدم: انها تعيد تركيب التهاويل الجدارية، وتدوم في الوقت نفسه بتهاويل القلائد والمعانق العربية ـ ومن أعماق بيوت الشعر البدوية الى تجليات القباب والمآذن الحضرية. فيها نسيج من ذكريات صباغات الفضة والذهب وقد تداخلت بذكريات التوريق والتخريم. فيها يتمازج الشكل المعماري باشكال الحلي على نحو مستحيل، وبالتالي فهو رقيق كالحلم، وغاو كالدانتيل، وصاخب في همسه المتواصل.

والغريب في صانعة هذه الطلاسم، المتحررة من الحروف والكلمات، أنها لقرابة عشرين سنة لم تكن ترسم الا تجربة الواقع في المجتمع المعاصر ـ واقع الفقر، والقسوة، والضيعة، والالم. كانت رسومها صرخة احتجاج على ذلك كله، وبالوان قاتمة، خطوطها مؤكدة وجارحة. الى أن جاء يوم في اوائل السبعينات وجدت فيه انها لا تستطيع الاستمرار. كانت قد مارست الرسم وهي تنتقل من بلد الى بلد، تحمل معها اينما ذهبت صراخها. غير أنها توقفت عن الرسم كلياً ـ توقفت عن صراخها الخارجي، اذ امتلأت بصراخ آخر داخلي تعجز عنه خطوطها والوانها. وبعد سنتين او ثلاث من هذا الكبح والكتم، وجدت نفسها في اسبانيا. وجالست في مدن الاندلس. واذا اشبيليه وغرناطة وطليطلة تكثف لها تجربة من نوع آخر: انها تكثف تجربة الزمن في صيغ شكلانية عربية. فتدرك عندها انها من خلال تلك الصيغ تستطيع ان تقول بالخط واللون ما لم يكن يخطر ببالها من قبل. واذا الاحتجاج يتحول الى توق، والصراخ الى غناء، و يتحول الواقع المرئي الى فنتزة مشحونة بحس الدهور.

وهذه الفنتزة حركية بشكل يصعب تفسيره. فالرسامة، اذ حلت إشكالاً لنفسها بانتمائها الى تراثها، بقيت مع ذلك جزءاً من عصرها الابداعي بانتمائها الى ما هو قادم ـ حيث يتحرر الماضي من سكونيته، و يغدو قوة دفع نحو كل ما هو متغير وليس في الحسبان، حيث كل شيء يتحرك و يتألق و يغري بالمغامرة. و بذلك فان وداد الاورفلي باعمالها تنقد الذات من الازمة الانية والمأزق، وتنطلق بواسطتها من الضيق الى السعة، من شراك المحنة الى حرية الفضاء. واهم من ذلك كله، فانها برسومها تأخذنا معها نحن ايضا، ولو للحظات، بسرعة ودونما عنت، في ذلك اللون من الانطلاق. ولعل ذلك هو السر في دهشتنا، ومتعتنا المفاجئة، ازاء لوحاتها.

جبرا ابراهيم جبرا

وداد الاورفلي

ندوات

ندوة عن الرسم والمعمار

نظمت الجمعية الوطنية للمهندسين المعماريين والحضريين، والجمعية المغربية للفنون التشكيلية، يومي 24 و 25 أبريل، ندوة مشتركة يستحف الاوراق بالرباط طرحت خلالها قضايا البيئة الحضرية وتدهورها ومساهمة التشكيل في تحسين المعمار الحضري المغربي الذي يعرف تدهوراً خطيراً نتيجة زحف التراكمات السكنية في المدن والضواحي وتأثير ذلك على جماليات المدن.

وقد تحدث كل من الرسامين محمد القاسمي وفؤاد بلامين وعيسى يكن وحسن السلاوي (رئيس جمعية الرسامين) عن تجربتهم الشخصية وتصوراتهم الخاصة للتشكيل المغربي ضمن مسيرة الفن المغربي الحالية. في حين تحدث خليل المرابط، كمهتم بالفن وكاتب عنه، عن التجربة التشكيلية بالمغرب من خلال المدارس: مدرسة تطوان (التأثير الاسباني) ومدرسة الدار البيضاء (التأثير الفرنسي) والرسامين المتخرجين من مدارس ومعاهد اسبانيا وايطاليا و براغ. ثم تحدث الدكتور عبدالله زيوزيو، وهو طبيب نفساني بمستشفى برشيد للامراض العقلية، عن تظاهرة برشيد الثقافية والنفسية التي شارك فيها الرسامون المغاربة الى جانب المرضى. وقد أرفق الدكتور زيوزيو عرضه بصور سينمائية ثابته اعطت للحاضرين، ومنهم بعض الرسامين غير